فكرة الإقليم الجغرافي عند العرب المسلمين

م. شاكر مسير لفتة الزاملي ، جامعة واسط ، كلية التربية ، قسم الجغرافية

المقدمـــة

دراسة الإقليم في المدينة العربية من الموضوعات التي اولاها الجغرافيون منذ القدم اهتماما خاصا ، وأعطوها مكانة متميزة في سجل عطاء اتهم العلمية في مصنفاتهم التي عرفت بالتنوع والشمول. وجاءت فكرة الإقليم عند العرب المسلمين باعتبارها جزء لايتجزء من كلمة الجغرافية فقد جرى قدماء الجغرافيين على استعمال هذا اللفظ (الجغرافيا)علما ان كتاب بطليموس المعروف في الجغرافية وكتاب ماريوس الصوري قد فسرا كلمة الجغرافية في هذا الموضوع بأنها قطع الأرض [1].

كانت الجغرافية الإقليمية أول الميادين التي طرقها الجغرافيون بعد الجغرافية الوصفية ، فقد اتبع الجغرافيون طريقة دقيقة وممتعة في تقسيم عالمهم الطبيعي والمناطق المتاخمة لهم ، وفي القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) بلغ الأدب الجغرافي العربي اوجه في مجال تطوره نتيجة لحركة مستقلة قائمة بذاتها وهو يزخر بمصنفات مهمة في محيط الجغرافية الإقليمية ، غير ان الإنتاج الأدبي لم يقف عند هذا الحد ، فقد تم في هذا القرن أيضا تشكيل ما يسمى بالمدرسة الكلاسيكية الجغرافية العربية كما شهد أيضا ميلاد أكثر آثار الكارتواغرافيا العربية أصالة وهو (أطلس الإسلام)، وقد بلغ عدد الرحالة في هذا القرن حدا كبيرا ، وفي هذا العصر بالذات نفذت الجغرافية الى الأنماط الأدبية المقارنة لها وافردوا لها مكان في دائرة المعارف وفي المصنفات البيلوغرافية وفي معاجم المصطلحات كما ارتبطت ارتباطا وثيقا الموضوعات الأدبية .

وقد جاءت مشكلة البحث على شكل التساؤل الآتي :

كيف حدد العرب المسلمين فكرة الإقليم ؟ وما هو دورهم في تحديد ودراسة الجغرافية الإقليمية ؟

اما فرضية البحث هي ان للعرب المسلمين دور في تحديد فكرة الإقليم ودراسة الجغرافية الإقليمية وتقسيمها الى جوانب طبيعية وأخرى بشرية .

ويهدف البحث الى إبراز دور العرب في تحديد ودراسة الجغرافية الإقليمية .

اما هيكلية البحث فقد تناول مفهوم الإقليم والإقليمية وماهي فكرتهم عن الإقليم وكذلك ابرز العلماء الذين عالجوا فكرة الإقليم وتقسيمات الجغرافية الإقليمية .

مفهوم الإقليم والإقليمية

منذ القرن الأول الهجري كثرت معرفة العرب المسلمين بجوانب الأرض تبعا للفتوحات الإسلامية ،واتسعت هذه الفتوحات حتى أصبح للعرب ملك واسع الأرجاء، اذ اهتموا في أواخر القرن السابع الميلادي (الثاني الهجري) امتدت دولتهم من حدود الهند شرقا الى المحيط الأطلسي غربا ومن آسيا الوسطى وجبال القوقاز الى صحاري أفريقا ، وكان لهذا الاتساع العظيم أثره في اهتمام الجغرافيون العرب بالجغرافية الإقليمية والوصفية ، فقد تركز اهتمامهم بوصف العالم الإسلامي من بلاد العرب والبلاد الأخرى [2].

أولا : مفهوم الإقليم

اذا كانت المعاجم اللغوية والعلمية شكل بعضا منها مصادر الإدراك المعنوي لكثير من المصطلحات والمفردات فان مصطلح إقليم (REGION) ورد في معجم المصطلحات الجغرافية على انه منطقة من سطح الأرض تتميز عما يجاورها من المناطق بظاهرة او مجموعة من الظواهر او خصائص معينة تبرز وحدتها او شخصيتها،وفي اللغة سمي إقليما لأنه مقلوم من الاقليم الذي يتاخمه اي المقطوع [3]وقيل انه مأخوذ

من قلامة الظفر لانه قطعة من الأرض [4]، ويتضح من هذه التعاريف ان المعنى اللغوي للفظة يطابق تعريف الإقليم بمعناه الحالي ، وهذه الدلالة اللغوية تركت آثارها على المعنى الاصطلاحي للإقليم عند العرب الجغرافيين وعلى المعايير التي استخدموها لإبراز صورة تقاسيمهم الإقليمية .

والإقليم يعني قطعة من الأرض لاشئ آخر خلاف ذلك الا اذا أضيفت اليها صفة أخرى تعطي مفهوما اخر فقد يكون الإقليم مناخيا بمعنى انه قطعة من الأرض تتشابه اجزاءها من مظاهرها المناخية ،وفي نفس الوقت تختلف عن غيرها من المناطق من هذه الظاهرة المناخية ،وقد يكون إقليما نباتيا او تضاريسيا تتشابه أجزاؤها في الغطاء النباتي او في مظاهر السطح ، وقد يكون إقليما طبيعيا تتجانس فيه مجموعة من العناصر الطبيعية وتتشابه وتجعله يختلف عن غيره من الأقاليم الأخرى في هذه العناصر الطبيعية الأساسية مثل الموقع والتضاريس والمناخ والنبات والحيوان ، ولاشك ان هذه العوامل مجتمعة تنعكس على سكان الإقليم وطبيعتهم ونشاطهم الاقتصادي ودرجة رغبتهم في سلم التطور الحضاري كما تنعكس على حاجاتهم ورغباتهم ومطالبهم [5].

ثانيا: مفهوم الإقليمية

المساحة المحدودة من الأرض وفقا لمعايير معينة التي تظهر تجانسا وتمتلك خصائص معينة هي الأقرب لمفهوم الإقليم، وان دراسة خصائص الإقليم وصفاته وظواهره والعلاقات المكانية بينه وبين الأقاليم الأخرى يسمى الإقليمية.وقد اختلف الجغرافيون حول الدراسة الإقليمية وكان الهدف متشابها لدى الجميع اذ يتضمن الوصول الى شمولية كاملة لدراسة حيز من الأرض ويمكن تميزها بطريقتين هما :.

الأولى: اختيار المناطق بمقدار ما يظهر بها من التجانس والارتباطات الداخلية والعلاقات المتشابهة الخارجية التي تربطها مع الأقاليم الأخرى .

الثانية : تهتم على وجه الخصوص بالعلاقات ما بين العمليات والظاهرات واكتشاف مقدار ما يطرأ على العمليات تحويرات في أماكن معينة ، وتسمى الطريقة الأولى بالطريقة الإقليمية والثانية بالطريقة الموضوعية ،وان الدراسة الإقليمية تأخذ بنظر الاعتبار بعض الأسس والمبادئ الجغرافية التي يمكن من خلالها فهم وإدراك خصائص اي إقليم من الأقاليم يمكن دراسته بما يحقق غاية وأهداف الدراسة الإقليمية.

فكرة الإقليم الجغرافي عند العرب المسلمين

ان كل مصنف جعل الأقاليم أربعة عشر سبعة منها ظاهرة عامرة وسبعة خرابا ، وان بعض المنجمين يقولون الخلق كلهم في المغرب ولا يسكن المشرق احد من الحر وغيره يقول من البرد ، وقالوا من أقصى المغرب الى هذه العامرة بأقصى المشرق ستمائة فرسخ(*) على سير مستو بلا تعرج فهو علم يحتاج اليه في تحديد القبلة ومعرفة مواضع الأقاليم منها فان هناك خلقا قد اختلفوا في القبلة وماحولها[6].

واما الأرض فإنها كالكره موضوعة في جوف الفلك ،كالمح جوف البيضة ، والنسيم حول الارض وهو جاذب لها من جميع جوانبها الى الفلك ،الخلق على الأرض ان النسيم جاذب لما في ايديهم من الخفة والأرض جاذبة لما في ايديهم من الثقل لان في الأرض ما يختزله الحجر الذي يجذب الحديد ،ومثلوا الفلك بخرائط يدير شيئا مجوفا وسطه جوزه فاذا ادار ذلك الشئ وقفت الجوزة وسطه ، والأرض مقسومه بنصفين بينهما خط الاستواء وهن من المشرق الى المغرب وهذا طول الأرض وهو اكبر خط في كرة الأرض وان استدارتها موضع خط الاستواء ثلاثمائة وستون درجة والدرجة والدرجة خمسة وعشرون فرسخا فيكون ذلك تسعة ألاف فرسخ وبين خط الاستواء وكل واحد من القطبين تسعون درجة واستدارتها عرضا[7]، مثل ذلك لان العمره في الأرض بعد خط الاستواء أربع وعشرون درجة ثم الباقي قد غمره البحر فتغلب على الربع

(*) الفرسخ يساوي 5500 متر

الشمالي من الأرض والربع الجنوبي خراب والنصف الذي تحته لا ساكن فيه والربعات الظاهرات هما الأربعة عشر إقليما وهم :.

الإقليم الأول :ثمانية وثلاثون ألف وخمسمائة فرسخ وعرضه ألف وتسعمائة وخمس وتسعون فرسخا أوله حيث يكون الظل نصف النهار ،اذا استوى مع الليل قدما واحدة ونصفا وعشرا وسدس عشر قدم ،وآخره في هذا الوقت قدمان وثلاثة أخماس الذي بين طرفيه عرضا نحو من ثلاثمائة وتسعين ميلا والميل أربعة ألاف ذراع ووقع وسطه قريبا من صنعاء وعدن والاحقاف ووقع طرفه الذي يلي الشام بتهامه بقرب مكة فدخل فيه من أمهات صنعاء وعدن وحضرت موت نجران وجرش وجيشان وصعده ونيالة وعمان والبحرين وادني الأرض السودان الى المغرب وطوائق من بلد الهند والصين مما يلي ساحل البحر وكل ما سميت في هذه البلاد شرقا وغربا فهو داخل في هذا الإقليم [8].

الإقليم الثاني :أوله حيث يكون الظل اذا استوى الليل والنهار كما قلنا عند الظهيرة قدمين وثلاث أخماس قدم الذي بين طرفيه ثلاثمائة وخمسون ميلا ،ووقع وسطه قرب يثرب وأقصى جنوبه وراء مكة والأخر من قبل الشمال عند الثعلبية فمكة والثعلبية بين إقليمين ووقع في هذا الإقليم من المدن مكة ويثرب والربدة وفيه الثعلبية وأسوان ((مصر))حد النوبة والمنصورة واليمامة وطائفة من بلاد السند هند وكل ماكان على خط هذه البلدان شرقا وغربا فهو داخل في هذا الإقليم[9]..

الإقليم الثالث :أوله حيث يكون ظل نصف النهار ثلاثة أقدام ونصفا وعشرا ،وسدس عشر قدم واخره حيث يكون ظل الاستواء فيه نصف النهار أربعة أقدام ونصفا وثلث عشر قدم فيبلغ النهار في وسطه أربعة عشر ساعة ، ووقع وسطه بالقرب من مدينة شعيب في شق الشمال ومن أقصى شق العراق وصار عرضه نحو ثلاثمائة ميل ونصف قاصد الثعلبية وكان سمتها شرقا وغربا في طرفه الأقصى الذي يلي الجنوب وصارت بغداد وفارس وقندهار الهند ، الأردن وبيروت في الحد الأدنى الذي يلي الشام ، وكذلك كل ما كان سميت ذلك شرقا وغربا ،وما كان في سمتها شرقا وغربا بين إقليمين ووقع فيه من المدن الكوفة والبصرة

وواسط ومصر والإسكندرية والرملة والاردن ودمشق وعسقلان والأرض المقدسة وقندهار الهند وسواحل كرمان وسجستان والقيروان وكسكر والمدائن وما كان في سمتهن شرقا وغربا فهو داخل في الإقليم (10).

الإقليم الرابع :أوله حيث يكون الظل فيه الوقت الذي ذكرنا أربعة أقدام وثلاثة أخماس مثلث خمس قدم وعرضه نحوا من مائتين وستين ميلا ونيفا ووقع وسطه بالقرب من افور وعرقة وقوس من نحو الري ووقع طرفه الأدنى الذي على العراق بالقرب من بغداد وما كان على سمتها شرقا وغربا ووقع طرفه الأقصى الذي يلي الشام بالقرب من قليقلا وساحل طبرستان الى اردبيل وجرجان وما كان في هذا السمت ووقع فيه من المشاهير نصبين ودار والرقة وفنسرين وحاب وحران وسمبسان والثغور والشامية والموصل وسامراء وحلوان وشهرزود والدينور ونهاوند وهمذان واصبهان والمرغة وزنجان وقزوين وطوس وبلخ (11).

الاقليم الخامس :أوله حيث يكون الظل خمس اقدام وثلاثة اخماس وسدس القدم الذي بين طرفيه عرضا نحو مائيتين ميلا قاصدا ووقع وسطه بالقرب من ارض تفليس من الرحاب ومرو من خرسان وارض جرجان وكل ما كان في هذا السمت من البلدان شرقا وغربا ووقع طرفه الاقصى الذي يلي الشمال بالقرب من فيه من البلدان من طبرستان وملطية ورومية وديلمان وجيلان وعمورية وسرخس ونيسابور وكش والأندلس وما قرب من روميمو انطالية (12).

الاقليم السادس :أوله حيث يكون الظل ستة اقدام وستة اعشار وسدس عشر قدم بفصل اخره على ظل اوله قدما واحدة فقط ويكون عرضه نحو من مائتي ميل ونيف قصدا ووقع طرفه الادنى الذي يلي الجنوب حيث وقع الطرف الأقصى الشمالي الذي يليه من الاقليم الخامس وذلك سمت ربيل من ارض خوارزم وما وراءها واسبيجاب مما يلي الشرك ووقع وسطه بالقرب من القسطنطينة امل خرسان ومن فرغانة وما كان في هدا السمت شرقا وغربا ووقع فيه سمر قند وبرذعة وقبلة والخزر والجبل واطراف الاندلس التي تلي الشمال واطراف الصقالين التي تلي الجنوب (13).

الإقليم السابع :أوله الذي يكون الظل فيه سبعة اقدام ونصفا وعشرا وسدس عشر قدم كما في الإقليم السادس لان اخره الذي اول هذا واخره الذي يلي الجنوب حيث وقع الطرف الأقصى الشمالي من الإقليم الذي يليه وهو السادس ، وذلك سمت خوارزم وطراربيد مشرقا وغربا ووقع طرفه الأقصى الذي يلي الشمال في أقصى ارض الصقالبة وأطراف الشرك التي تلي خوارزم في الشمال ووقع وسطه في بلاد الان بلا مدى معرفة .

وقال عبدالله بن عمرو الدنيا مسيرا خمسمائة سنة واربعمائة سنة خراب ومائة عمران السودان المسلمين منها سنة ،وعن ابي الجلد قال الأرض أربعة وعشرون ألف فرسخ السودان اثنا عشر ألف فرسخ والروم ثمانية آلاف فرسخ وفارس ثلاثة آلاف والعرب ألف فرسخ ،ان مملكة الإسلام حرسها الله تعالى ليست بمستوية فيمكن ان توصف بتربيع او طول وعرض دائما هي متشعبة يعرف ذلك من تأمل مطالع الشمس ومغاربها [14].

ابرز العلماء العرب المسلمين الذين تناولوا الإقليم الجغرافي

يختلف مفهوم الإقليم الجغرافي عند العرب عما طرحته الأقوام الأخرى وكان من شان هذا الاختلاف ان تباينت معاييرهم الإقليمية واختلفت أقاليمهم نوعا وعددا ، ولذلك فان الأقاليم الجغرافية العربية لا تظهر لها علاقة بالأقاليم اليونانية او الهندية او غيرها وعددها سبعة أقاليم في الحالتين . فقد تخلى الجغرافيو العرب عن النهج الذي كان مطروحا وتبنوا معايير أخرى أعطت الإقليم دلالة جديدة.وحتى نبين مزايا كل نهج ونقف على خصائص معايره وموازنة ذلك بواقع الدراسات الحديثة او المعاصرة لابد من تتبع تفاصيل ما جاء به كل منهم دون التوسع في ذكر سيرتهم الشخصية إلا بقدر ما يتصل بعطائهما العلمي

1. المقدسي :. هو شمس الدين ابو عبدالله محمد بن احمد بن ابي بكر البناء الشامي البشاري ، ولد في بيت المقدس سنة 334هـ توفي سنة 390 هـ. أعاد المقدسي تقسيم العالم الإسلامي الى أربعة عشر إقليما

وافرد لكل إقليم خريطة ، فهو بذلك خالف تقسيمات سابقة عن مصر ، فهو لا يتبع التقسيم الى سبع أقاليم ا والى عشرين إقليما وقد اختار لتقسيماته العديد من المبررات والأسس الجغرافية من طبيعية وبشرية ،ويحدد الهدف بقوله انه سعى الى تصوير الأقاليم وتفصيل الكور وتوضيح الطرق ووصف المدن ، ولذلك أطلق على كتابه اسم (المسافات والولايات) كما قام بتفصيل كل كور في كل إقليم وذكر قصباتها ورتب مدنها ، بعدما مثل ورسم حدودها وخطط طرقها المعروفة ولونها باللون الاحمر وجعل رمالها الذهبية بالصفرة ومجاريها المالحة بالخضرة ،وأنهارها المعرفة بالزرقة وجبالها المشهورة .....[15].

وقد قام المقدسي برسم أقاليم العرب منفصلة عن أقاليم العجم وأهمل أقاليم الكفر ، وقد استعمل الألوان لتوضيح المعالم الطبيعية ومن الأقاليم التي رسمت لها خرائط هي مصر خريطة (1).إضافة الى جزيرة العرب العراق،اقور،الشام،المغرب،البادية،اما إقليم العجم فهي المشرق الديلم ، الرحاب ، الجبال، خوزستان،،فارس، كرمان،السند،المفازة الواقعة وسط الأقاليم ،ثم صورتان للبحار، ولم يذكر رسم صورة كاملة للأرض ،خلاصة القول ان المقدسي في تقسيمه اعتمد قاعدة طبيعية أكثر من الذين سبقوه، واستخدم طريقة الدمج بين الأقاليم.

2. الاصطخري:. هو ابو إسحاق ابراهيم بن محمد المعروف بالكرخي توفي سنة 323 هـ استفاد الاصطخري من كتاب الأقاليم وخرائطه العائد الى البلخي وهو رياضي جغرافي وقد احتوى كتاب المسالك والممالك للاصطخري على نفس المجموعة من الخرائط ، وهي ملونة في كثير من المخطوطات التي عثر عليها[16].

واذا رجعنا الى البدايات الواضحة للجغرافية الإقليمية نجدها تبرز عند الاصطخري الذي يمثل الطليعة الأولى للجغرافية الإقليمية، يمثل الاصطخري المدرسة الكلاسيكية ،فقد قسم العالم الإسلامي الى عشرين إقليما، مخالفا بذلك التنظيم السباعي الذي يضم .....عريضة لدوائر العرض،وقد تكلم الاصطخري عن كل اقليم من هذه الأقاليم فشمل بكلامه الحدود والمدن والمسافات وطرق المواصلات والحاصلات والتجارة والصناعة والأجناس .

ونستشف ذلك من خلال قوله ((فاتخذت بجميع الأرض التي يشمل عليها البحر المحيط الذي لا يسلك صورة اذا نظر اليها ناظر علم مكان كل إقليم مما ذكرناه ،واتصال بعضه ببعض ومقدار كل إقليم في الأرض ، حتى اذا رأى كل إقليم من ذلك مفصلا عن موضعه من الصورة ،ولم تتسع هذه الصورة التي

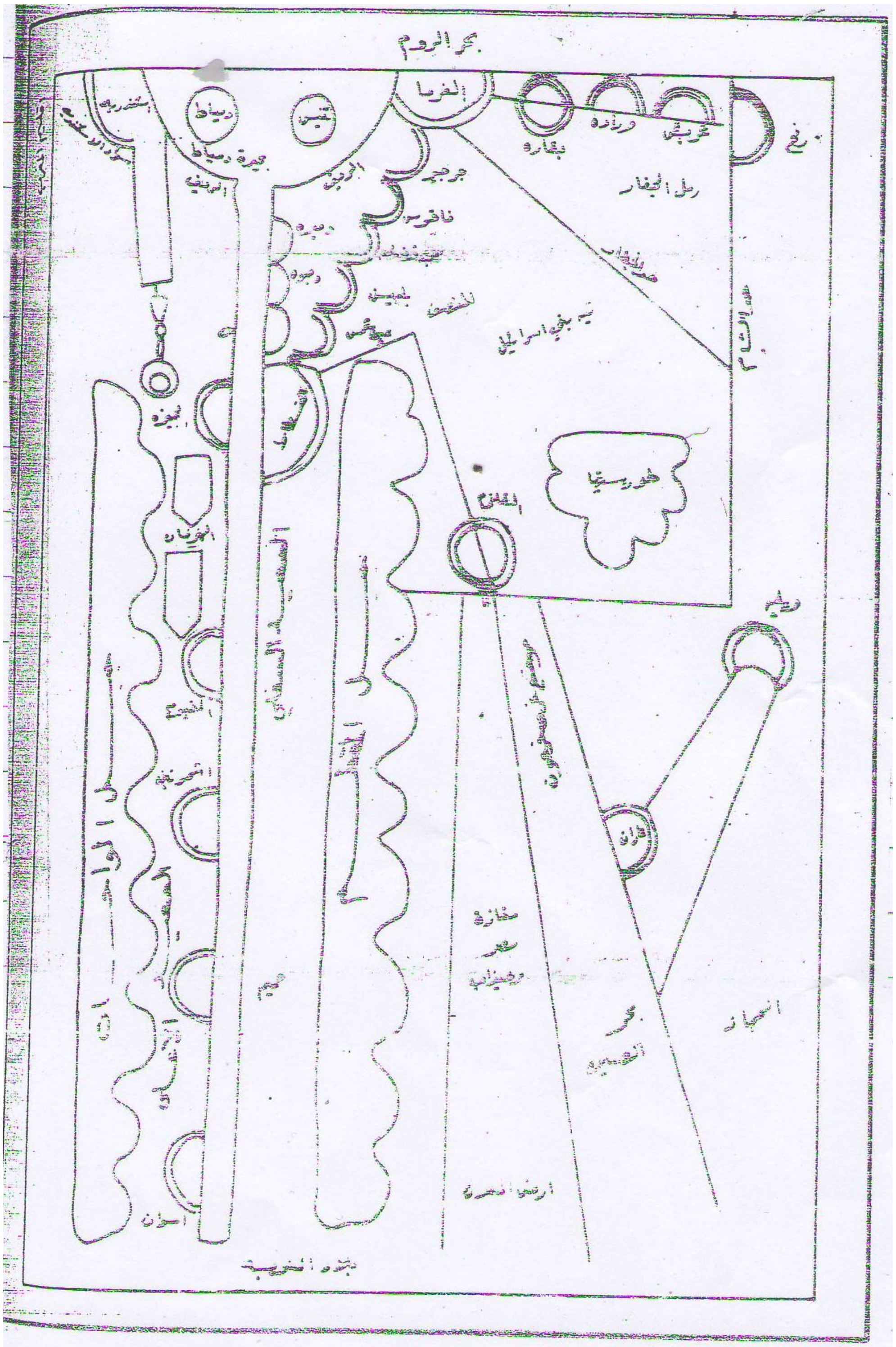
بحر الروم
الفرما
دمياط
تنيس
جرجير
فاقوس
رمل الجفار
تيه بني اسرائيل
الحجاز
اسوان

المصدر:عن فلاح شاكر اسود ،علم الخرائط نشأته وتطوره ومبادئه ،دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل ،1989،ص148.

جمعت سائر الأقاليم لما يستحقه كل إقليم في صورته من مقدار الطول والعرض والاستدارة والتربع والتثلث، وسائر ما يكون عليه إشكال تلك الصورة فاكتفيت ببيان موقع كل إقليم ليعرف مكانه ،ثم أخذت لكل إقليم من بلاد الإسلام صورة على حده تبين فيها شكل ذلك الإقليم وما يقع فيه من المدن وسائر ما يحتاج الى علمه ، ففصلت بلاد الإسلام عشرين إقليما ،وابتديت بديار العرب فجعلتها إقليما لان فيها الكعبة ومكة وام القرى ، وهي واسطة هذه الأقاليم ،ثم ذكرت المغرب حتى انتيهت الى مصر فذكرتها ،ثم ذكرت الشام ثم بحر الروم ،ثم الجزيرة ثم العراق ثم خوزستان ثم فارس ثم كرمان ثم المنصورة وما يتصل بها من بلاد السند والهند والإسلام ثم أذربيجان وما يتصل بها ،ثم كور الجبال ثم الديلم ثم بحرالخزر ثم المفازة التي بين فارس وخريسان ،ثم سجستان وما يتصل بها ثم خرسان ثم ما وراء النهر[17].

وبذلك فان الاصطخري قد رسم واحدة وعشرين خريطة أولها للعالم اجمع ،اذ رسم العالم على هيئة دائرة يحيط بها البحر المحيط ، ثم رسم مغلف تقع الأرض كل واحدة على هيئتها بالنسبة الى بعضها البعض كما يعرف كل جزء بالنسبة الى الأجزاء الأخرى،وقد وضع المعالم البارزة التي لم تظهر في خريطة العالم مع الحدود ضمن الخرائط العشرين الأخرى ،ويلاحظ من الخريطة (2),(3)،و(4)،و(5) أنموذجا واضحا لطبعة الخرائط التي رسمها الاصطخري لتشمل خريطة مصر والعراق وفارس وبلاد السند ، أخذت بنظر الاعتبار هذه الخرائط شأنها شأن بقية الخرائط الأخرى تخلو من مقياس الرسم وان وضعت الجهات الأربعة تكون بشكل مقلوب ، كما انه رسم النهار بشكل مستقيم واستخدم الخط الكوفي للعناوين والعوارض المشهورة والبحار المعروفة وخط النسخ لباقي الأسماء .

ان اهم ما جاء في كتاب الاصطخري هو تحديد مفهوم جديد للإقليم يختلف عن معنى ممن تقدمه من الجغرافيين ،اذ المفهوم السابق هو تقسيم الأرض حسب درجات العرض الممتدة موازية لخط الاستواء ،

وبذا قسموا الأرض الى سبعة أقاليم ، وكل إقليم يحوي في أكثر الأحيان أجزاء لبلاد واحدة ،وقد وضع قسم منها في إقليم وأخرى في اقليم آخر ن بينما الاصطخري قسم العالم الإسلامي الى أقاليم وخص كل واحد منها بخريطة ،وحددها بحدود إدارية ، وهذه الأقاليم هي التي كانت قائمة في القرن العاشر الميلادي وهي:

(دياربكر ، العراق ،بلد الجزيرة ، فارس ، السند ،البحر بين الصين والسودان ،صورة المغرب ، الشام ،مصر الجبال ،ارمينيا واذربيجان ، بحر الروم نخوزستان ،كرمان ، الديلم ،بحر الخزر ، مفازة بين فارس وخوزستان ،سجستان ،خراسان ،ماوراء النهر ، خريطة العالم).

ولابد ان نشير الى ان خريطة الاصطخري التي مثلت الأقاليم آنذاك ،اختلفت في جودتها وشموليتها من اقليم الى اخر ، فصورة مصر ليس فيها تفصيلات بما يتناسب وأهمية ومساحة الإقليم ،وليس عليها من الظواهر الطبيعية سواء نهر النيل وبحر الروم والقلزم وجبل المقطم وجبل الواحات،ومن المدن احدى عشر مدينة فقط ،بينما خرائط أخرى ازدحمت بالاسماء ومع ذلك اعتذر عن ذكر كل مناطقها لازدحامها وكثرها.

3. ابن حوقل :. ابو القاسم محمد بن حوقل النصيبي المتوفي سنة 336هـ وهو مؤلف كتاب(صورة الأرض) وهو أيضا من أصحاب المدرسة الكلاسيكية ولا يختلف كتاب ابن حوقل كثيرا عما ذكره الاصطخري في مستهل كتابه الا في بساطة القول وإيضاحه بصورة اكبر ،ولقد قام ابن حوقل كتابه

خريطة (2،3،4،5) خريطة مصر ،العراق،فارس، بلاد السند عند الاصطخري

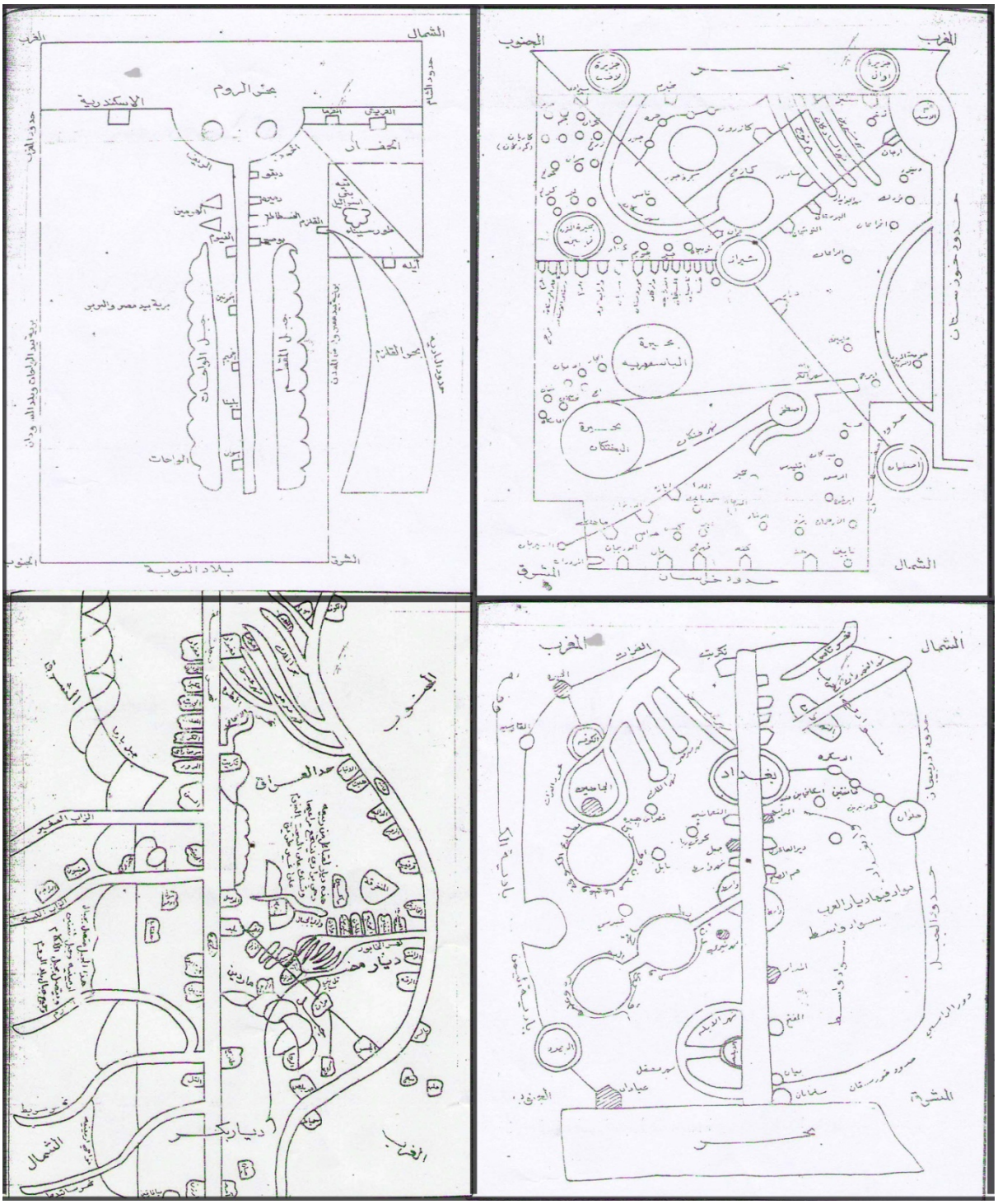
المغرب
المشمال
بحر الروم
الاسكندرية
الخندق
برية بيد مصر والعريش
جبل الواحات
جبل المقطم
بحيرة المنزلة
الواحات
بلاد النوبة
الجنوب
الشرق
المغرب
الجنوب
بحيرة الحولة
بحيرة طبرية
بحيرة الملح
بحيرة الباسفورية
بحيرة البختكان
الشمال
المشرق
حدود خوزستان
المغرب
المشمال
بغداد
حدود ديار العرب
المشرق
بحر
حدود العراق
ديار بكر
الشمال
الغرب

المصدر: عن فلاح شاكر اسود ،علم الخرائط نشأته وتطوره ومبادئه ، دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل ،1989،ص104-108.

وخرائطه على أساس التصور السليم للظاهرات الجغرافية وكانت له القدرة على تصويب أخطاء الآخرين في مجال رسم الخرائط [18].

ويتضح في مقدمة كتابه انه قد فصل بلاد الإسلام إقليمين صنفا كوره ،وبدأ كغيره من الذين سبقوه بديار العرب فجعلها إقليما واحدا لوجود الكعبة فيها ومكة وأم القرى ،وأوضح فيها ما تحويه من الجبال والرمال والطرق وما يصب فيها من الأنهار ، ورسم المغرب بقسمين احدهما يمتد من مصر الى القيروان والآخر يمتد حتى طنجة ، وأوضح فيها المدن الساحلية وشبكة الطرق التي تقطع سائر أجزاءها وادخل معها صورة الأندلس ثم صورة مصر بقسمين كما صور المغرب ،وأوضح فيها الجبال والخلجان والمياه والبحيرات ،ثم صورة الشام وما فيه من الجبال والأنهار والسواحل والبحيرات والصحاري ،ثم بحر الروم موضحا شكله وما عليه من المدن وما يصب فيه من الانهار ،ثم خريطة جزيرة العرب خريطة (6) والعراق خريطة (7) ،ثم صورة فارس خريطة(8) مصورا جميع أنهارها وبحيراتها ومواقع مدنها وما يقع على ساحلها من المدن ثم صور كرمان وبلاد السند والجبال وبحيرة طبرستان وجزيرتها ثم صور المفازة الواقعة بين فارس وخرسان ،ثم صور خرسان وصورة نهر جيحون وسمرقند وشروستة والشاش وخوارزم [19].

اعتمد ابن حوقل على الدراسة الميدانية من خلال جولاته المستمرة وإسفاره الطويلة والخرائط التي رسمها ابن حوقل تعبر خير تعبير عن الإقليم والجغرافية الإقليمية وهي:

(صورة الأرض ، ديار العرب ، البحر الذي يشمل المحيط الهندي والخليج العربي والبحر الأحمر ،المغرب ،الأندلس ،صقلية ، مصر ، الشام، بحر الروم ، الجزيرة ، العراق ، خوزستان ، فارس ، كرمان، السند ، ارمينا وأذربيجان ، الجبال ، الديلم ،وطبرستان ،بحر الخزر ،مفازة ،سجستان ،خراسان ، ماوراء النهر).

4. الادريسي :. هو ابو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله المتوفي سنة 564هـ يمثل الإدريسي مرحلة مهمة من مراحل الفكر الجغرافي ، اذ أخذت الفكرة الإقليمية تعود الى التنظيم السباعي الذي سبق عصر المدرسة الكلاسيكية الإسلامية ،وذلك لان الفكر الجغرافي العربي في مراحله الأخيرة لم يقتصر على العالم الإسلامي وخاصة في عصر الإدريسي ،اذ برزت دراسات إقليمية عن قارة أوربا عن طريق الوفود ، وبرزت معلومات جديدة عن أطراف القارة الأوربية المر الذي جعل التقسيم الإقليمي الذي كان يتناسب مع أفق الجغرافية للبلاد الإسلامية لا يتناسب مع أفق الجغرافية للبلاد الإسلامية لا يتناسب مع الأفق الجديد [20].

مثل الإدريسي مدرسة عتيدة قائمة بذاتها ، وهو أعظم جغرافي في العالم الإسلامي ذو ملكة ممتازة في رسم الخرائط التي مثلت الأقاليم آنذاك ، اتبع نفس الطريقة التي سار عليها أكثر الجغرافيين العرب ،وهي تقسيم المعمورة من العالم الى سبعة أقاليم مناخية على شكل أحزمة مستطيلة تبدأ من خط الاستواء ومرتبة من الجنوب الى الشمال في موازاة خط الاستواء وبشكل متساوي باستثناء الإقليم الأول الذي جعله 23درجة ،ثم يشمل كل إقليم من الأقاليم الستة على ست درجات .

رسم الإدريسي صورة الأرض مرتين ، الأولى في صورة كرة او دائرة هي من الناحية الخرائطية اقرب للدقة من الصورة ، والثانية هي المبســـوطة وهي المشهورة التي صحح فيها أخطاء السابقين

خريطة(6،7،8 خريطة الجزيرة العربية ،العراق ، فارس،عند ابن حوقل

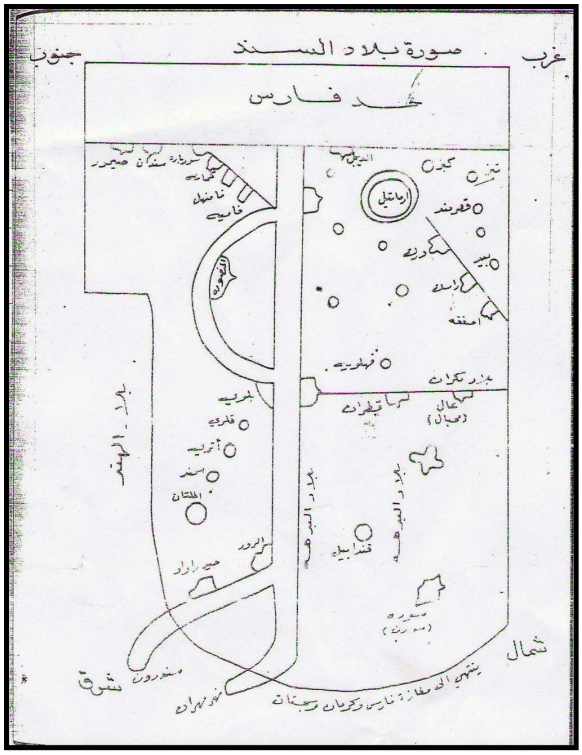
صورة بلاد السند
غرب
جنوب
شمال
بلاد الهند

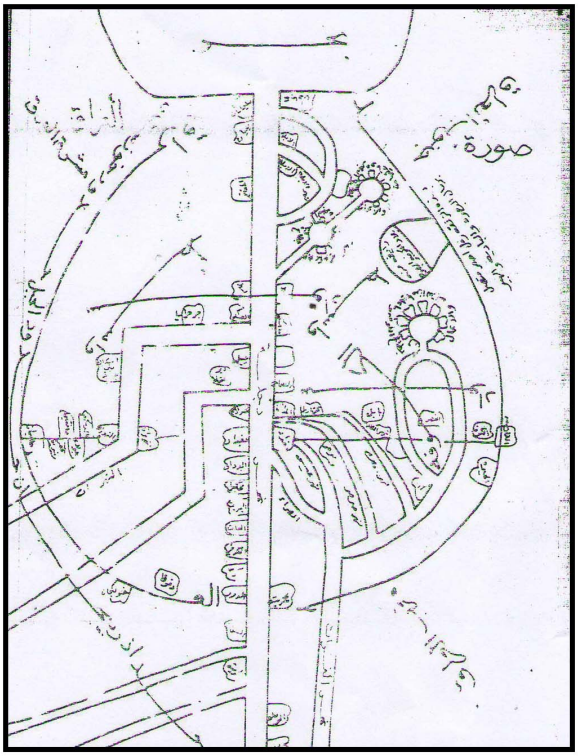
صورة

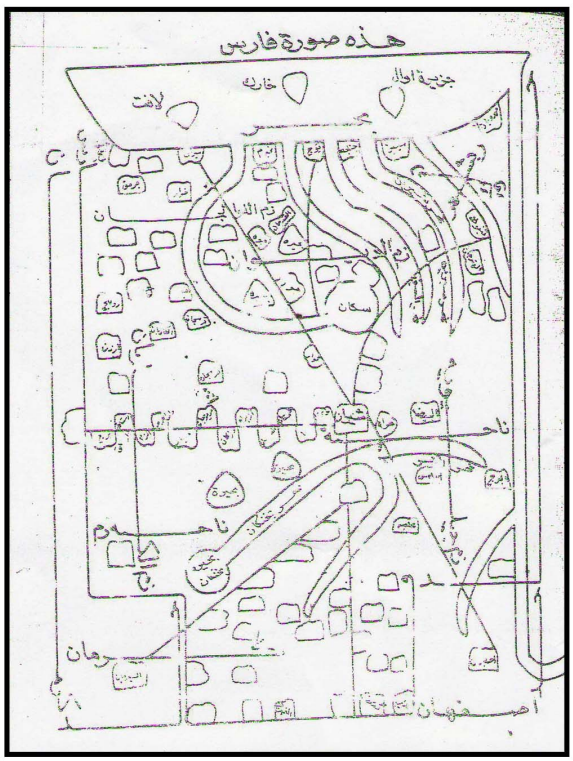
هذه صورة فارس

المصدر:عن فلاح شاكر اسود ،علم الخرائط نشأته وتطوره ومبادئه ،دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل ،1989،ص127،133،132.

وأضاف مواضيع كثيرة في خريطته التي شكلت أول أطلس متكامل للعالم وعليه فأن خرائطه في عصره مثلت القمة التي وصل اليها فن الخرائط في العصر الوسيط لأنها تعد نقطة تحول في تطور علم الخرائط وبالتالي تطورت الدراسات في الجغرافية الإقليمية ، ومن اهم هذه الخرائط هي تلك التي مثلت صورة الأرض خريطة (9).

خلاصة القول انه من الممكن ان نحدد التقسيمات الإقليمية للمدرسة الكلاسيكية الإسلامية بكونها خاصة بالعالم الإسلامي في ذلك الوقت في حين كانت تقسيمات الإدريسي وما تلاها من تقسيمات عالمية أكثر من كونها إسلامية .

خريطة (9) صورة الارض للشريف الادريسي

المصدر :عن صبري فارس الهيتي واخرون ، الفكر الجغرافي وطرق البحث،مديرية مطبعة الجامعة ،جامعة الموصل ،1985،ص62.

5. الهمداني :. هو الحسن بن احمد بن يعقوب بن يوسف بن داود بن سليمان المعروف ب(ذي الدمنة) وينتهي نسبه الى قبيلة همدان ، عالج الهمداني جغرافية جزيرة العرب في ضوء نوعين من المعطيات ،يترك كل نوع منها آثارا معينة فيقول (لما كانت الكواكب مشتركة التدبير في بقاع الأرض خالطة بين الوسط والطرف ،كان حسن التأليف وانسياق النظام ان نذكر الكل ليعرف ما لجزيرة العرب من الطبائع الخاصية والعامية)[21]،ويقصد بالطبائع العامية المعطيات المشتركة بين جزيرة العرب وسائر أنحاء العالم وهي معطيات يفرضها تدبير الكواكب على العالم كله .اما الطبائع الخاصية فيعني بها المعطيات الخاصة بجزيرة العرب ذاتها ،اي ان الهمداني اوجد صلة وثيقة بين صفة جزيرة العرب وصفة العالم،ولكنه،من ناحية أخرى ،جعل لها صفات خاصة متميزة بموقعها ومسالكها ومناهلها واودياتها وصخورها ونباتها وحضارة سكانها مما يميزها جغرافيا عن سائر مناطق العالم.

6. القزويني :. هو زكريا بن محمد القزويني التوفي سنة 682 هـ ، يصف القزويني في كتابه (آثار البلاد وأخبار العباد) أقاليم الأرض موزعة حسب الأقاليم السبعة ، وفي داخل كل إقليم يرد وصف مختلف البلاد والمدن والجبال والجزر والبحيرات والأنهار ،ويحتوي الكتاب على خريطة مستديرة للعالم خريطة (10)، وهناك خرائط وأشكال أخرى كصورة الكعبة والمسجد الحرام حولها ، وصورة مدينة قزوين وصورة مدينة قسطنطينية ، ومثل هذه الخرائط تدخل في مجال كتابات العرب الجغرافيين المسلمين في توضيح الظاهرات الطبيعية والبشرية بإشكال توضيحية ، وتؤكد الصلة بين الجغرافية والخرائط عند الجغرافيين المسلمين [22].

لقد حاول القزويني في كتابه (آثار البلاد وأخبار العباد) ان يتبع التنظيم السائد ، مقتفيا اثر الإدريسي ولكنه اكتفى بتحديد بداية ونهاية الإقليم مع ذكر البلدان والمدن التي تقع ضمن ذلك التحديد ثم شرح أهم المواضيع في كل إقليم من انهار وجبال متخذا الطريقة المعجمية أساسا لذلك ،ولابد من الإشارة الى ان هناك اخرون قد اهتموا بالدراسات الإقليمية ومنهم (ابن سعيد) الذي ولد في غرناطة سنة610هـ ،اي بعد عصر الإدريسي الذي وضع مؤلفه الذي يشير من تسميته الى انه كتاب في الجغرافية الإقليمية وهو (جغرافيا في الأقاليم السبعة)[23].

خريطة (10)خريطة العالم للقزويني

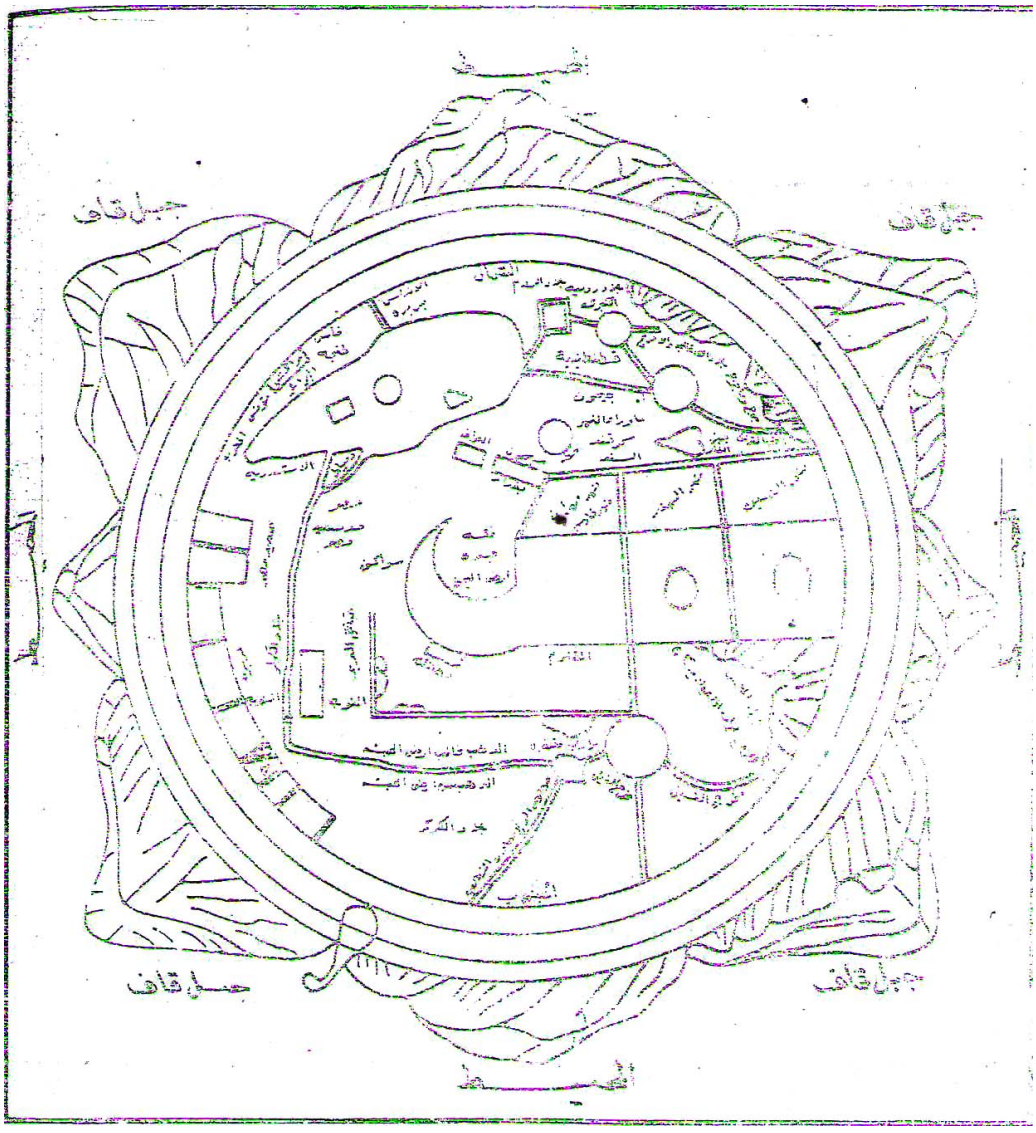

المصدر:عن فلاح شاكر اسود ،علم الخرائط نشأته وتطوره ومبادئه ،دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل ،1989،ص127.133.132.

الاستنتاجات

1. كان لعلم الجغرافية اهتمام خاص من قبل العرب ، وقد صرفت جهود كبيرة ومتزايدة الى دراسة الفكر الجغرافي العربي وتطوره .

2. كانت جهود العرب المسلمين متألقة في مجالات عديدة من التخصصات الجغرافية خاصة فيما يتعلق بالجغرافية الإقليمية شأنها شأ ن الجغرافية الوصفية والفلكية والخرائط .

3. جهود العرب في الإبداع الجغرافي استثمرت ضمن القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي ،اذ بلغ فيه الأدب الجغرافي العربي اوج عظمته في مجال تطوره .

4. زيادة المعرفة بالبلاد المفتوحة تطلب تركيز الجغرافيين العرب منذ المرحلة الأولى من مراحل نمو الفكر الجغرافي على دراسة هذه الأقاليم ، وقد برز هذا الاهتمام بصورة واضحة عندما ترجمت الكتب الأجنبية الى اللغة العربية .

5. أول ما اعتمد العرب هو التنظيم السباعي للأراضي المعمورة من سطح الأرض ، وهذا التنظيم هو الذي اتبعه الخوارزمي لأول مرة ثم اتبعه سهراب والبيروني.

6. خالف أصحاب المدرسة الكلاسيكية (الاصطخري ،ابن حوقل ، المقدسي)التنظيم السباعي الذي اعتمده العرب للاقاليم .

7. عودة الفكرة الإقليمية الى التنظيم السباعي ، الذي سبق عصر المدرسة الكلاسيكية الإسلامية في عصر الادريسي ومن عاصره .

المصادر

1جرجي زيدان ،تاريخ التمدن الإسلامي ،دار السلام ،بيروت ،ط1، 1963،ص62.

2. صبري فارس الهيتي وآخرون ،الفكر الجغرافي وطرق البحث ، مديرية مطبعة الجامعة ،جامعة الموصل ،1985،ص67.

3. ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر ،بيروت ، ج12، ص491.

4. بطرس البستاني ، محيط المحيط ، بيروت ، ج4، 1870 ،ص1755.

5. فؤاد محمد الصفار ، التخطيط الإقليمي ،منشأة المعارف ،الإسكندرية ن1994،ص17.

6. نفيس احمد ، جهود المسلمين في الجغرافيا ،ترجمة فتحي عثمان وعلي ادهم ،دار التعلم ،القاهرة ،1963،ص90.

7. حبيب الراوي ،شكل الارض ، دراسة لتطور الفكر عند العرب ، مجلة المجمع العلمي ، المجلدالتاسع ،1962،ص40.

8. الاصطخري ، المسالك والممالك ، تحقيق محمد جابرعبد العال ،القاهرة ،1958،ص42.

9. المصدر نفسه ،ص82.

10المصدر نفسه ،ص83.

11. حبيب الراوي ، مصدر سابق ،ص43.

12ابراهيم شوكت ، خرائط كتاب الاقاليم ،مجلة المجمع العلمي العراقي ، الملد التاسع عشر ،1970،ص82.

13. حبيب الراوي ،مصدرسابق ،ص44.

14. ابراهيم شوكت ، مصدر سابق ,ص86.

15المقدسي ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ،مطبعة ابريل ،ليدن ،1906، ص176.

16. فلاح شاكر اسود علم الخرائط نشأته وتطوره ومبادئه،دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل ،1989،ص100.

17. الاصطخري ،مسالك الممالك ، مطبعة بريل ،ليدن ،1967،ص123.

18. صبري فارس الهيتي وآخرون ،الفكر الجغرافي وطرق البحث ،مديرية مطبعة الجامعة ، جامعة الموصل ،1985 ،ص57.

19. فلاح شاكر اسود، مصدر سابق ، ص142.

20. الدوميلي ،العلم عند العرب وأثره في تطور العلم العالمي ، ترجمة عبد الحليم النجار وآخرون ،دار القلم ،بيروت ، 1973، ص386.

21. ابن الفقيه الهمداني ، مختصر كتاب البلدان ،تحقيق دي غوية ،بريل ،ليدن 1884،ص165.

22. صبري فارس الهيتي وآخرون ، مصدر سابق ،ص63.

23. عبد خليل فضيل وابراهيم عبد الجبار المشهداني ،الفكر الجغرافي ،دار الحكمة للطباعة والنشر ، الموصل ،1990،ص178.